

يَا حَيُّ الْيَقِينُ

مفوق الطبع محفوظات
الطبعة الأولى
١٤١٢م - ١٩٩٢م

١٩٨٩

عمر عمر بهاء الدين الأميري

رياحين الجنة - شعر في الطفولة / عمر بهاء الدين

الأميري . - عمان : دار البشير، ١٩٩٠ .

(٩٢) ص .

ر.أ. ١١/٧٦٣/١٩٩٠ .

١ . الشعر العربي - عصر حديث أ . العنوان .

(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

Dar Al-bashir

For Publishing & Distribution

Tel: (858881) / (858882)

Fax: (858883) / Tlx. (23708) Bashir

P.O.Box. (182077) / (183882)

Jerusalem Jewel Trade carrier Al-Abdell

Amman - Jordan

دار البشير

ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)

هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)

فاكس: (٦٥٩٨٩٣) / تليكس (٢٣٧٠٨) بشير

مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي

عمان - الأردن



الجامعة الإسلامية العالمية
مكتب الإسكندرية
٢

رَبِّهِمْ الْجَنَّةَ

شعر في الطفولة والأطفال

عمر بن الخطاب الدين اللبدي

دار النشر

في الأثر عن رسول الله ﷺ أن مما قال (أو كما قال):

(١)

«الولد ريحانة . . . وريحانتي الحسن والحسين»
(رضي الله عنهما).

(رواه العسكري في الأمثال)

(٢)

«الولد من ريحان الجنة».

(رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

أخي أبا براء :

إن تاريخ الأدب العربي الإسلامي سيحفظ لك إن شاء الله - وهو أمين - ما أسديت إليه من يد بديوان شعرك الأول «مع الله» وما أتبعته بديوان شعر ألوان طيف، وقد وجدت في شعرك دائماً لذة وامتعة وسعادة ما لا أجده في غيره من الشعر الجديد، وهو - والحق يقال - نفحات من الإيمان وقبسات من نور القرآن، صدق العاطفة، ورقة الشعور، وتصور دقيق لهواجس النفس وخلجات الفكر، وكم تمنيت أن كنت معك في محراب دعائك، وفي لحظات ابتهالاتك وأنت :

مع الله في سبحات الفكر.

مع الله في لمحات البصر.

مع الله في زفرات الحشا.

مع الله في نبضات البهر.

مع الله في رعشات الهوى .

مع الله في الخلدجات الأخر .

واليوم تشري مكتبة الشعر العربي الغنية بديوان جديد
«رياحين الجنة»، وأقول: هذا إثراء خير أو خير إثراء، استقبالك
أرواحاً سماوية بريئة حبيبة ممن رزقت من الأولاد والبنات
والأحفاد والأسباط، نعم البيت الذي أنت سيده، ونعمت الأسرة
التي جعل الله مثلك راعيها . والتي تتشرف بأبوتك الغالية المليئة
بالحب والحنان .

والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ، فقد سعدت نفساً بلقاء
المحروس الفاضل براء بن عمر في ندوة الأدب الإسلامي بلکہنو
وكانني أسمع إليه وهو يتلو شعره في صوت شجي على ما أصيب
به المسلمون في أرض الفداء . . أقر الله به ويمن رزقتم أولاداً
وأحفاداً عينك وعين كل محب لك في الله .

أخي :

إنني لم أعود المجاملة ولا أحسن صنعتها ولا أعرف أصنافها
وآدابها إنما الشيء الوحيد الذي عرفته في حياتي هو أن
الإخلاص لله لا يموت والذي يذكر الله في خلواته وهمساته لن
يضيعه الله .

فأنت وقد خصك الله بمواهب جماعها الإخلاص للمولى
جل وعلا، وشعرك المتدفق على لسانك آيات من رحمة الله
عليك؛ وتلك الرياحين التي أنعم الله بها عليك سوف تعبق بها
الأجواء الروحية إلى زمن طويل.

شكر الله لك يا أبا براء، وتقبل منك صالح الأعمال ولك كل
تقدير واحترام من رابطة الأدب الإسلامي التي أهديت لها هذا
الديوان الذي هو فتح باب جديد في أصناف الأدب، والحمد لله
بارئء النسمة وفائق الحب والنوى.

والسلام عليكم ورحمة الله، ، ،

أبو الحسن علي الندوي

بِرَاءٍ

«استعجل بكَرُّهُ «البراء» موعد ولادته العسيرة . . . وخيف عليه . . . ففاجأه من ذلك عبءٌ مرهقٌ، وهمٌ جديد . . .

حتى إذا مضت شهور . . . واستقامت حياة الوليد الغريد . . . أخذ يأنس به، في غربة روحه . . . وكان له ملء قلبه وأمله . . .»

بِرَاءٍ

لصفاء عينيك العذاب
يحلو العذابُ فلا عذابُ
ولشغرك الزاهي الرقيق
وقد تفتُّح عن حباب
تتهنأ النفس العنا
ويَلدُّها خوض الصعاب
يا بسمَةً بقم الزمان
ودرةً من غير عاب

يا زهرةً قُدسيَّةَ التكوين
.... عابقةً الملابَّ
ما أنتُ إلاَّ نعمةً
وافتُ على غير ارتقابِ

الأهلُ أنتَ أنيسهم
لكَ في قلوبهم رحابُ
مهما أتيتَ فلا جناحَ
ولا ملامَ ولا عتابَ
كم ذا بللتَ ثيابهم
بل كم تخطيتَ الشياِبَ
فتضاحكوا... وتلاثموكَ
كأنَّ فَعَلتكَ الصوابُ

إن تبتسم.. شاع السرور
... وإن بكيت.. البشْرُ غابُ
وإذا ثغوتَ بحضنِ أمك
زغردتُ فيها الرغابُ

فإذا رَنَوْتُ إِلَى الثُّدِيِّ
تَدْفُقُ الرُّوحَ المَذَابُ

أَبْرَاءُ يَا بَرْدًا لروحي
لَاحٌ فِي لَفْحَاتِ «آبِ»
يَا مَنْ أَرَاهُ خِلَالَ طَيْفِ
الْغَيْبِ... يِرْفَلُ فِي الشَّبَابِ
وَأَرَاهُ - بِالْأَمَالِ - خَلْقًا
نَيْرًا... غَضَّ الإِهَابِ
وَأَرَاهُ خَاضَ إِلَى العُلَى
وَالْمَجْدِ... أَغْوَارِ العُبابِ
وَأَرَاهُ بِالْإِيمَانِ وَالْعِرْفَانِ
... مَرْفُوعِ الجَنَابِ
يَتَقَدَّمُ الصَّفِّ الأَبِيِّ
.. وَلَا يَحِيدُ وَلَا يَهَابُ
هَذَا سؤَالِ مَحَبَّتِي
لَكَ، فَتَكُنْ أَنْتَ الجَوَابِ
أَبْرَاءُ، هَذَا الدَّهْرُ مِنْ
صَفْوٍ وَمِنْ كَدْرٍ يُشَابُ

فاصبر إذا شدَّ الزَّمانُ
عليك في ظُفُرٍ وناثِ
واشكر إذا بَسَمْتَ لك
الأيَّامُ، وانقشع السحابُ
جانِبَ بحالِكِ التَّغالي
والتمسْ حُسْنَ المآبِ
بين الفضيلةِ والرذيلةِ
في صِراعِ العزمِ قابِ
فائِبتْ لإغراءِ الحياةِ
وكنْ قوتاً في المصابِ
واحرصْ على التَّقوى تَفُزْ
فمآلِ دنيانا.. . ترابِ

أبراء ما في الخَلْقِ لي
من حيلةٍ فذرِ العتابِ
اللهُ قَدْرُ أنْ تكونَ
وحُكْمُه أمرٌ عَجابِ
لك أنْ أمدَّك يا بُنيَّ
وأنْ أعدَّكَ للغلابِ

وأظلل أمحضك الهدى
والحق والرأي اللباب
فعسى تميز الصدق في
سبل الحياة . . عن السراب
وعسى تكون موكلاً
بالخير في أم الكتاب

أدعو لك الرحمن من
قلب يكن لك الجباب
لكن في عزمات روحك
والنهى . . فصل الخطاب

قرنايل (لبنان) في:

١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م

حباب: الحباب: الفقاقيع تطفو على الشراب، والظل يصبح على الزهر.

عاب: العاب: الوصمة.

الملاب: نوع من الطيب.

جناح: الجناح: الإثم والجرم.

ثغوت: الثغاء: صياح الشاة. وهنا صياح الوليد قبل قدرته على الإبانة
بالكلام.

الروح المذاب: يُرمز به هنا إلى درة حليب الأم عند توقّد حنانها.

لفحات آب: إشارة إلى حرارة شهر آب الذي ولد فيه البراء.

الإهاب: الجلد المحيط بالجسم.

العباب: السيل: ارتفاع الموج واصطخابه.

قاب: القاب: المقدار والمسافة القريبة.

الغلاب: المغالبة.

أمحضك: أخلصك الود والنصح.

أم الكتاب: أصل ما كتب من الأجال والأقدار. وقيل: اللوح المحفوظ.

الحياب: الوداد.

نني .. نني

«نني .. نني .. نني .. كلمات اعتادت الأمهات في بلاد الشام إلحاقها بعبارات تدليل .. ودعاء .. وحب .. وإنشادها بنغمات حانية هادئة، للأطفال الصغار، عندما تُهزّ مهودهم برفقٍ ورتابة، لاستجلاب النعاس والنوم ..»

وقد نظم الشاعر هذه الترنيمة لبيكره «البراء» وكان وأمه ينشدانها له . ثم لإخوته مع تعديل الأسماء . . .» :

نني .. نني

غرّدي .. هدهدي رويداً بقنّ
للبراء الحبيب ملء التمني
إنه ناشطٌ كبلبل غُصن
أعطنيه فقد ينام بحضني ..
يا برائي الحبيب .. نني .. نني ..

نمّ هنيئاً لتستريحِ رضياً
وتمدّد، فقد رضعَتِ ملياً
أمّه الرائم الأثيرة هياً

وسُديهِ زَنْدًا . . وَهَزَي . . وَغَنِي :
يا براء الحبيب . . نني . . نني

بَشِّرِ النُّورِ فِي العُيُونِ العِذابِ
يا وليدي يا راحتي مِنْ عَذَابِي
أَنْ سَتَغدُو - وَأَنْتِ زَيْنُ الشَّبَابِ -
ساعداً يدرأ المكارهَ عني
يا برائي الحبيب . . نني . . نني

يا برائي - وَأَنْتِ خَفَقُ فُؤادِي -
وأنا مثقلٌ بعبء جهادي
ومُرادي ، وما أَجَلَ مُرادي
أَنْ أرى فيكَ ما يحقّق ظني
يا برائي الحبيب . . نني . . نني

قرنايل (لبنان):

في ٢٤ من شوال سنة ١٣٦٣هـ - (١٠/١٠/١٩٤٤م)

هدهد: هدهدت الصبيّ أمه: حركته لينام.
الرائم: الحنون.
الأثيرة: الأثير: المكرم.
يدرأ: يدفع.

غزّاء الطيّبة

«عائشة غزّاء خامسة أولاده، وأولى ابنتيه، وقد حظيت لذلك بتدليل وحفاوة... وقد كان الشاعر بعيداً عن أسرته في إحدى رحلاته فحنّ إليها، وكتب لها هذه الترنيمة لتحفظها وترددها وتتأثر بتوجيهاتها ومعانيها منذ صغرها...»:

غزّاء الحبيبة

أنا «غزّاء» النجيبة	حلوة الوجه حبيبة
عَفَّةُ النفس أبيه	جَمَّةُ الظرف ذكيه
فَذَّةُ الفهم لبيبة	لَذَّةُ النطق أريبه
أَقْبَلُ النصح سميعة	أَفْعَلُ الخير مُطيعه
فأنا أعبد ربي	وأصلي .. وأبني
وأنا أخدم أمي	بنشاط كل يوم
تُبهِجُ الألعاب نفسي	بعد أن أتقن درسي
موطني أهوى هواه	حقّق الله مناه
وأبي يملك قلبي	إنه نعم المرّبي

وغرامي واهتمامي بأخي الحلو الكلام
ليس يحتلُّ فؤادي غيرُ أهلي وبلادي
صانهم ربِّي جميعاً إنه كان سميعاً

بعلبك (لبنان):

في ٢٥ رمضان

غراء: الأغر: الحَسَنُ الكريم الأفعال .

فذة: الفذ: المتفرد .

أريية: الأريب: الماهر .

مجاهد

«توقف الشاعر في جدة عائداً من لاهور (باكستان) بعد
مشاركته في الندوة العالمية للإسلاميات . . .

وحنّ إلى وليده الصغير: سعيد الدين مجاهد الذي ما زال
في طلائع طفولته اللّعب . . .

فكتب له هذه الأرجوزة، يُفرح بها أمّه، ويداري شوقه،
ويجعل منها له - عندما ينمو ويفهم معانيها - منطلق نُصح . . .
ووسيلة تهذيب . . .» :

مجاهد

مجاهدٌ في ساحته	أمٌ بلبلٌ في روضته
مُغرّدٌ . . . مُرفرفٌ	منتقلٌ في دوحته
من والِدٍ مُدللٍ	يحبو إلى والديه
يرنو إليها باسمًا	كملكٍ في رقته
يشغو لديها ناعماً	فتنتشي بنشوته

وكلما أرقها... تنسى العنا بقبلته

أنبته الله نباتاً	حسناً في نشأته
وصانته.. وزانه	وحققه برحمته
حتى يرى بفضلِهِ	قوة عين أسرته
يمضي بعزمٍ ثابتٍ	على صراط غايته
مُعزّزاً في قومه	مباركاً لأُمته
مُجنداً لربه	مجتهداً في طاعته
مُنْتَصِراً لدينه	مناضلاً عن دعوته
في صف أشبال الحمى	من صحبه وإخوته

جُدة:

في ٤ من شعبان ١٣٧٧هـ

الدوحة: الشجرة العظيمة المتسعة.

يثغو: الثغاء في الأصل صوت الشاة وهنا غمغمة الوليد.

تنشي: يهزها الطرب.

بريد الوجود

«تلاحق له عددٌ من الأطفال... وألّمت به في حياته
أزمة... واستشعر أنه يعيش في غير جوّه...»

كان بعض من لا يدرون يقولون له: لماذا جئت إلى الدنيا
بهؤلاء الأولاد؟!؟!

تخيّل صغاره، وقد ترعرعوا، في مجتمعٍ منحرفٍ
مختلّ... وكأنهم يلومونه - حياً أو ميتاً - بتلك القالة: لماذا جاء
بنا إلى الدنيا...؟!؟!

ويكون جوابه بهذا المقطع من قصيدةٍ طويلة...: «

بريد الوجود

وأنتم أيا رُضِعاً.. رُتِعاً

يناغون مثل فراخ الحمام

أيا قبسةً من معين الخلود

تشعشع في فتنةٍ وأبتسام

ويا صلة لتراث الجدود
 لها عند ذي العرش أعلى مقام
 إذا رعرعتكم ليالي الأسي
 وألفيتم الناس صرعى خصام
 وعانيتم بؤس هذي الحياة
 وأعياكم ظلمها . . والظلام
 رويداً . . ولا . . لا تلوموا أباً
 عطوفاً شغوفاً طواه الحمام
 فما كنت في الكون إلا صدي
 لأمر المقادير أحنيت هام!
 وما كنت إلا بريد الوجود
 أريد له أن يدوم . . فدام . . !

حلب: ١٣٧٨هـ

معين: المعين: الينبوع، وما ظهر من مائه.

تشمع: تشمع الضوء: انتشر خفيفاً.

رعرعتكم: أنشأتكم، يُقال: رعرع الله الطفل، أنبته وأنشأه.

رويداً: مهلاً.

الحمام: الموت.

هام: الهامة: الرأس، والجمع، هام.

الأب

«كان مع أطفاله وأسرته في مصيف «قرنايل» . . .
وكانوا يملأون حياته ضجةً . . . وحركة . . .
ثم سافروا جميعاً إلى «حلب» . . . وتلبّث وحده، وقد
أصمت كلُّ ما حوله . . .» :

أب

أين الضجيجُ العذبُ والشغبُ
أين التُّدارسُ شابهُ اللَّعبِ
أين الطفولةُ في توقُّدها
أين الدُّمى، في الأرض، والكتبُ
أين التَّشاكسُ دونما غَرَضٍ
أين التَّشاكسي ما لهُ سَبَبُ
أين التَّبَاكِي والتَّضاحُكُ، في
وقتٍ معاً، والحُزْنُ والطَّرْبُ

أين التَسَابُوقُ في مُجاورتي
 شغفًا، إذا أكلوا وإن شربوا
 يتزاحمون على مُجالستي
 والقرب مِنِّي حيثما أنقلبوا
 يتوجهون بِسَوْقِ فطرتهم
 نحوي، إذا رهبوا وإن رغبوا
 فنشيدهم «بابا» إذا فرحوا
 ووعيدهم «بابا» إذا غضبوا
 وهتافهم «بابا» إذا ابتعدوا
 ونحيبهم «بابا» إذا اقتربوا

بالأمس كانوا ملء منزلنا
 واليوم، وَيَخَ اليومِ، قد ذهبوا
 وكأنما الصَّمْتُ الذي هبطتْ
 أثقالُهُ في الدَّارِ إذ غَرَبوا
 إغفاءةَ المحمومِ، هَدَأَتِهَا
 فيها يشيع الهمُّ والتَّعَبُ
 ذهبوا، أجل ذهبوا، ومسكنهم
 في القلب، ما شَطَّوا وما قَرَّبوا

إِنِّي أَرَاهُمْ أَيْنَمَا أَلْتَفَتْتُ
 نفسي، وقد سكنوا، وقد وثبوا
 وَأَحْسُ فِي خَلْدِي تَلَاعَبَهُمْ
 في الدار، ليس ينالهم نَصَبٌ
 وبريق أعينهم إذا ظفروا
 ودموع حرقتهم إذا غلبوا
 في كل ركنٍ منهم أُنْرٌ
 وبكلِّ زاويةٍ لهم صَخْبٌ
 في النَّافذاتِ، زُجَاجها حَطَمُوا
 في الحائِطِ المدهونِ، قَدْ ثَقَبُوا
 في الباب، قد كسروا مزالجهُ
 وعليه قد رسموا وقد كتبوا
 في الصُّحنِ، فيه بعض ما أكلوا
 في علبَةِ الحلوى الَّتِي نهبوا
 في الشُّطْرِ من تَفَاحَةٍ قَضَمُوا
 في فضلةِ الماءِ الَّتِي سكبوا
 إِنِّي أَرَاهُمْ حَيْثَمَا أَتَّجِهْتُ
 عيني، كأسرابِ القِطَا، سربوا

بالأمس في «قرنايل» نزلوا
واليوم قد ضمتهم «حلب»

دمعي الذي كتمته جلدأ
لما تباكوا عندما ركبوا
حتى إذا ساروا وقد نزعوا
من أضلعي قلباً بهم يجب
ألفيتني كالطفل عاطفة
فإذا به كالغيث ينسكب
قد يعجب العُدال من رجل
يكي، ولو لم أبك فالعجب
هيات ما كل البكا خور
إنني، وبني عزم الرجال، أب

قرنايل (لبنان): في ١٣٧٧هـ

قرنايل: من قرى المصايف في قضاء المتن بלבنا.

دمي: الدمية: الصورة المجسمة الجميلة = (اللعبة).

خلدي: الخلد: البال والنفس.

القطا: جمع القطاة: وهي نوع من اليمام يطير جماعات.

يجب: يخفق: من وجب القلب يجب وجيباً.

درجٌ من نور

«طال عليه المقام في «حلب»... لا يمارس ذاته... ولا يجد من يفقه شكاته...»

كان يريد أن ينطلق مُصعداً... في معارج الأمل... والعمل...»

ولكنه كان أسير مروءته... واهتمامه بأسرته...»

وكان أطفاله الأحبة حوله... وهو منهم وعليهم في قلقٍ دائم... وإشفاق...»

وجاءت قصيدته «الهم المقدس» تعبّر عن كل تلك المشاعر... وكان المقطع الثاني فيها عن أبنائه...»:

درجٌ من نور

... وَمِزْعُ الْقَلْبِ، وَهُمْ تِسْعَةٌ
كَدَرَجٍ صَيْغٍ مِنَ النُّورِ

طفلاً، وعبءُ الطفل يوهي القوى
 أحلى المُنَى، حُفَّتْ بِدَيْجُورِ
 هَمُّ لَه فِي النَفْسِ قُدْسِيَّةُ
 أَحْيَا بِهِ فِي حُلْمٍ مَذْعُورِ
 الْعَقْلُ فِيهِمْ وَالْهَوَى لَائِبُ
 مَا بَيْنَ مَلْهُوفٍ وَمَسْرُورِ
 ضَمَمْتُهُمْ فِي خَافَتِي مُتَعَبِ
 بِالْحُبِّ وَالْإِيمَانِ مَعْمُورِ
 أَحْنُو عَلَيْهِمْ وَالْهَاءُ مَشْفِقاً
 مِنْ عَالَمٍ بِالْبَغْيِ مَسْعُورِ
 غَدَوْتُهُمْ رُوحِي، وَأَوْدَعْتُهُمْ
 رَبِّي، وَسَلَّمْتُ لِمَقْدُورِي

حلب: ١٣٧٨هـ

مِرْع: المزعجة: القطعة.

مَعَارِج: المَعَارِج: المَرَاقِي.

دِيْجُور: الدِيْجُور: الظلْمَة.

لَائِب: اللَّائِب فِي الْأَصْلِ: الَّذِي يَسْتَدِير حَوْلَ الْمَاءِ وَهُوَ عَطْشَانٌ وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ.

رحماتُ الله

«كان يحب قضاء الصيف مع أبنائه في الجبل . . . يرخي لهم
حبل الانطلاق، دون تسيبٍ يجرح الأخلاق . . .

كان في وقاره، يبدى لهم المحبة . . . ويهذبهم . . . بين
الرغبة والرهبة . . .

يذاكرهم القرآن . . . ودروسهم . . . يسامرهم ويداعبهم
ليبهج نفوسهم . . .

وقد يشكو من غرامهم . . . شكوى الأب الحكيم . . .
ويعاقبهم . . . عقاب المؤدب الرحيم . . .

حتى إذا فتحت المدارس أبوابها . . . وغادروه إليها . . . نزلت
به من غيابهم وحشة . . . فافتقد ما كان يشكو . . . وحنّ منهم حتى
إلى الشغب والنصب !!

وكم ذكر أنعم الله . . . وأنهم رياحين من عطائه . . . وأن لا
بدُّ للورود من أشواك . . . وكم ذا تغنى بهم في شعره . . . بين
شكره . . . وصبره . . . : «

ريحانة الله

الراحلون.. وعن منازلهم
في القلب ما بانوا ولا رحلوا
فلذ من الأكباد دارجة
تجري.. فتخفق حولها المقل
الضاحكون.. وكلهم نزق!
الصّاحبون.. وكلهم جدل!
العابثون.. بكل ما وجدوا
والحاطمون.. إذا هم حملوا
المذنبون.. وليس من خرج
فلكل ذنب عندهم علل!

البيت يسكن في آبتعادهم
ونظامه.. يزهو ويكمل
فإذا غشوه يضج من صخب
ويكاد ركن البيت ينتقل
كم لوثوا بالجبر من بسط
لا يابهون بلوم عدلوا

كم مِنْ مَنَاضِدَ دَحْرَجُوا عِبْثاً
كم من وسائدَ في الثرى ركلوا
سُجُفُ السِّتَائِرِ من تجاذبهم
مِشْرُومَةٌ.. والذيلُ مُنْفَتِلُ
وصحائفُ الكتبِ التي درسوا
ولفائفُ الحلوى التي أكلوا
كم فصّلوا.. وبنوا بها سُفُنَاً
دَامَاؤَهَا.. الأطباقُ والقُللُ
و«الهاتف» المسكينُ الهَيَّةُ
لصغارهم تُزجى به القُبُلُ

في الكَرَمِ من آثارهم كَرَمٌ
لم يقصدوه.. ولا به حَفِلُوا
للنملِ شَطْرٌ من «شطائرهم»
منها يسيلُ الزبدُ والعَسَلُ
والصمغُ في الأرجاء منتثرٌ
و«البزُرُ» ملءُ الأرضِ والنُقُلُ
والحِضْرُمُ الرِيَانُ قد ذُبِلَتْ
حَيَاتُهُ.. في الخَبِءِ مِبْتَدَلُ

يتخالسون عيونَ والدهم
«للمن» منه، وكلُّهم وَجَلُّ

أما الحديقةُ فهي ساحتهم
فيها العصا . . والفأسُ والأسلُّ
يشكو الفَرَّاشُ طِرَادَهُمْ، وله
بجناحِهِ . . من روعِهِ . . حَجَلُ
و«أبو بُرَيْصٍ» لا يَفُوتُهُمْ
عبثُ به . . والنحلُ . . والجُعَلُ
وكذا الجَرَادُ . . فكم مواثِبُهُ
نالوا بها منه الذي أمِلُوا

والصَّيْدُ؛ كم للصَّيْدِ مِنْ فَسْحِ
ساحاتها الأوداءُ والجبلُ
الطيرُ . . أشتاتٌ منسوعةٌ:
النسرُ . . والعصفورُ . . والحجلُ
حتى إذا صادوا سُنُونُوءَ
فرحوا بها . . وكأنها جَمَلُ!

العازفون عن الدروس وما
لدروسهم عبءٌ ولا ثِقْلٌ
كم أبرموا وعداً أذاكِرُهُمْ
بعضَ الدروسِ به.. وكم مَطَّلُوا
فإذا وعدتَهُمْ بتسليَةٍ
هُرِعُوا إِلَيَّ.. وكلهم عَجَلُ
المرهقون.. وفي طبيعتهم
سرٌّ.. به الإرهاقُ يُحْتَمَلُ
يتخاصمون على التوافهِ.. لا
زجرٌ يردُّهُمْ ولا كلل
في غيبتِي.. يتشاكسون.. وقد
يتشاجرون.. ووربما اقتتلوا
فإذا ظهرتُ أمامَ أعينهم
عادوا ملائكةً وما مهَلُّوا
وعلى ثيابِهِمْ دلائلُ ما
فكروا.. وما هتكوا.. وما فعلوا
لا يخجلون لِزَلَّةِ عَظْمَتِ
فإذا نظرتُ إِلَيْهِمْ خجلوا
حتى إذا عاقبتُ جائِرَهُمْ
تأتي وتذهبُ بيننا الرُّسُلُ

هذي ملامح من عرامهم
وكانهم بالهوى قد وكلوا
ولهم ملامح في تعقلهم
حيناً.. كأن صغيرهم رجل
كم ليلة.. كالبرق قد سربت
ساعاتها.. والبدر مكملاً
عشنا بها.. في متعة.. سماً
عذباً.. وطرف الأفق مكتحل
متجمعين.. وللزهور شذى..
والجو - رغم البرد - معتدل
تبادل الأغاز.. نصنعها..
تذاكر الأنفاس.. نرتجل
وعبائي عش لهم.. ولكم
مزعوا جوانبها.. وما حفلوا
لكبارهم وزن إذا اتكأوا
فوق الضلوع.. وما لهم ثقل
وصغيرهم في الحضان يرمقني
وله بحضني تارة.. بلل
والدرتان.. وفي دلالهما
طهر الطفولة.. زانه الجدل

و«مجاهد» السباق ملتصق
 بأبيه.. مهما في الهوى عدلوا
 وأخوه «أوفى» في وداعته
 يرنو.. فتجري بيننا القبل
 وأنا هنا.. وهناك.. بين هوى
 وجوى.. مع الأفكار أنتقل
 هياتُ يُحصي ما أكابده
 من همهم شعراً ولا زجل
 لولا الهوى لم يحتمل جبل
 أعباءهم.. ولزُلزل الجبل
 كم ذا بذلتُ حُشاشتي لهم
 ووهبتهم روعي.. وما بذلوا
 وحرمتُ نفسي كلَّ مطلبها
 وحبوتهم كلَّ الذي سألوا
 فهمُ العذاب.. له عُذوبته
 وهمُ النظام.. جماله الخلل
 وهمُ الهموم.. تُقصر مضجعتنا
 وهمُ الغد المرموق والأمل
 وهمُ الهناءة والعناء معاً
 فمقامهم.. وفراقهم.. جلل

عبءٌ . . وتحمُّلُهُ الكواهلُ في
حُبِّ فلا بَرَمٌ ولا مَلَلٌ
رَبْحَانَةٌ اللهُ الَّتِي نَبَتَتْ
من غَرْسِنَا . . والأمرُ يَتَّصِلُ
حُكْمُ الإلهِ . . وكلُّهُ حَكْمٌ
ولكلِّ خَلْقٍ عنده أَجَلٌ

جبل الأربعين (سورية):

١٣٨٣ هـ

بانوا: بان بيتاً: بَعَدَ وانفصل .

غشوه: غشي المكان غشياناً: أتاه .

دأماؤها: الدأماء: البحر .

القُلل: القلّة: الجرة، وجمعها قُلل .

تزجي: أزجى الشيء: ساقه وأرسله .

للمرّ: مرّ الشراب مرّاً: مَضَهُ .

النقل: النقل: ما يتفكّه به من جوز ولوز وبنّاق ونحوها .

الأسل: كل ما رقق وحُدّ من الحديد من سيف أو سكين أو سنان .

حَجَل: حجل المقيّد، وثب في مشية واضطراب .

أبو بريص: السام أبرص .

الأوداء: الأودية: جمع الوادي .

سنونوة: واحدة السنونو: ضرب من الطيور الصغيرة: الخطاف .

سربت: مضت سراعاً .

حشاشي: الحشاشة: بقية الحياة .

البحر النجمي

شوق وشكاة

«كتبت فاطمة: منذ ولادتي نعمى، وأنا أطمع بوصول
قصيدة لها من جدّها الحبيب الغالي... ومع أنكم لم تروها،
ولكنني ترقبت... لأن البعد يبعث على الشوق...
والوصف...»:

أبثُ «نعمى» الشوق أم أشكولها
وأنا أقلبُ في يدي رسومها
أرنو إليها والجوى شاب الهوى
والدمعُ ملء العين يُرعى هدبها
فيهز صورتها.. يُحرك ظلّها...
فكأنها تحبو... وتفتحُ ثغرها
لتقول: «جدو» يا لجدوكم هفا
لعناقها، وخياله كم ضمها
متوهج النظراتِ يرمقُ حسنّها
متفتح الشفتين يبغى لثمها
فجمدت نظراته وشفاهه

وأغصه قَدْرُ النوى، يا أمها
يا أمها يا من أثار عتابها
حَزَنِي، على أني أقرّ عتابها
عن صمتِ شعري والشهور تسرّبت
وبهاءِ نعى زاهرٍ فاق البها
حسبي وحسبُ الناظرين وحسبها
أنا بصورتها نمجدُ ربّها

ناغمتها، مذ قيل: «نعمى» عانقت
نورَ الحياة، فقلت: يا يا نعمها
وثغوتُ في خَلدي لها رَغَمُ المدى
وكانها قربي أُرِدْ ثغاءها
وعصرتُ في صدري البراءَ وفاطمأ
والوجدُ في روعي شدا وتأوها
وعمدتُ من فرحي بها، ولبعدهم
عني «أدغدغ» بالنيابة عمها
ودعوتُ في ناماتِ أنفاسي لها
بسعادةِ الدارين تسعد أهلها

يا أمَّ «نعمى» والسؤال مكرراً
حقاً: أما أنشأت بعدُ قصيدها

يا أمّ «نعمى» إنها في خاطري
أبدأ، ولي أملٌ بغرّتها زها
صورتها لغدٍ مجيدٍ فوقَ ما
تهوى العلى فلعلها ولعلها
ولقد أرى عبّر الرسومِ نموّها
شهرًا فشهرًا وهي تفرّضُ حبّها
فأقول: هذا بعضُ ما أمّلتُه
والشمسُ في الإشراقِ غيبت السُّها

يا أمّ «نعمى» لو نظمتُ مشاعري
لرأيتِ «نعمى»، أخصبت ديوانها
لكنني أخشى امتزاجَ قصائدي
فيها بنفسي، عذبها وعذابها
وأخاف خدشَ إهابها وهي التي
صاغَ الإلهُ من الحريرِ إهابها
ولقد يُقال: وما عليك فإنما
يُغضي شكاةَ فؤاده من بثها
وهي الوليدةُ ليس تدرك ما الشجا
فأقول: أشفق أن أغصّ شبابها
عذراً أفاطمة الأثيرة، إنّها
نفسى، ومن يصغي ويرحمُ بثها

أنا في اغترابي والتوحيدِ شمعةٌ
ذابت، وما زالت تشعشع ذوبها
نفسُ هُمومِ العالمين همومُها
والعبءُ، عبءُ الكون يروح قلبها
الماردون الهوج ملءُ دروبها
ومضاؤها قدرٌ وتقطع دربها
ولقد يُلحَّ جهادُها وعنادُها
حتى تُرى والزرعُ يعلو لحدها
لهفي على نعمى ونضرتها إذا
ما جدَّ جدَّ غدٍ، ستبكي جدَّها

الرباط:

في ١٥ من ربيع الثاني ١٣٩٨هـ - (٢٥/٣/١٩٧٨م)

أرنو: أديم النظر.

الجوى: شدة الوجد والحب.

ناغمتها: ناغمة مناغمة: كلمه كلاماً رقيقاً ضعيفاً.

النأمت: جمع نامة: النعمة والصوت.

غررتها: الغرة من الرجل: وجهه.

السها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

يُغضي: أغضى عينه: طبَّق جفنيها حتى لا يبصر شيئاً.

يرزح: رزح الرجل بالرمح: زجّه به.

حذيفة

«هتف البراء مباركاً مبشراً بولادة حذيفة بكر أخيه اليمان من زوجته السيدة «كندة»:

بارك الله بالبراء وبشري
زفها عن «حذيفة بن اليمان»
وحبا الأسرة العزيزة منه
طالع الخير والرضا وحباني
لليمان الغالي وكندة من قلبي
وحيبي أحلى المنى والتهاني
بالوليد السعيد أنبته الله
نبات الإيمان والإحسان

الرياض:

الخميس: ٢٤ ربيع الثاني ١٣٩٩هـ

تعويذة للحسين زين العابدين

«كان في بيروت.. يعيش بعيداً عن أسرته... مكابداً
مجاهداً الأوضاع السياسية المتردية في موطنه العزيز...»

ورزقت ابنته «سامية وفاء» بكرها «الحسين زين
العابدين»... وأرسلت له بعض رسومه في الشهور الأولى من
عمره... فبعث لها بقرآنٍ هديةً للوليد السعيد، ومعه هذه
القصيدة:

تعويذة

للحسين زين العابدين

«حسيني وزيني» والرؤى كلها مني
وفي النفس ما فيها من الحمد والحرق
رسومك في عيني يا ابن حبيبي
«وفاء» قد انسابت وجاوزت الورق

يحرّكها الصُّدْرُ الَّذِي قَدْ بَسَطْتَهَا
عليه، بما في قَلْبِهِ مِنْ هَوَى خَفَى
حبت وربت في مطمحي وترعرعت
وشبت، وكانت بهجة الفكر والحدق
فقبّلتُ فيها نفحة نبوة
وعزم جهاد في ملامحك ائتلق
وفاضت مع الدمع الأبي ضراعة
إلى الله، ما بين السكينة والقلق
يحفُّك من سواك بالصون والرضا
ويرعاك في مسراك في كل منطلق
لتعليّ مجد الله ما عشت ماضياً
معاذاً برّب الخلق من شرّ ما خلّق

بيروت:

في ١٢ من شعبان المعظم سنة ١٣٩٩هـ

حبيب .. وعتاب

«قضت الأقدار أن يبقى في حرِّ «الرياض» اللاهب، وقد
سافر جُلُّ أبنائه وأصدقائه . . .

وحان موعد صلاة عيد الفطر . . وكان ينتظر أن يمرَّ به ابنه
الكبير ليذهباً لتأديتها معاً . . ولكنه تأخَّر فتأثَّر . . .

وجلس بعدها وحيداً ينظم هذه القصيدة الدامعة . . وقد وجه
خطابها إلى حفيده «عمر بن البراء» وذكر فيها غربته المرّة بين
الأم من أحواله والأمل بمستقبل أحفاده وأسباطه، وسجل خلالها
للتاريخ أسماءهم جميعاً . . .» :

حباب . . وعتاب

عمرُ الحبيبِ أتسمَعُ أتري عيوني تدمعُ
أتحسُّ وَقَدْ همومِ شيخٍ نارها لا تهجعُ
والبونُ بونُ الأرضِ ما بيني وبينك أوسعُ
من أن تلمَّ بحالِ جدُّك قد جفاه المضجعُ
أما أنا فأرى بآمالي . . . سناك يشعشعُ

وأرى الحسينَ يشدُّ
وأرى حذيفةَ شبَّ
وأرى الصبايا والشبابَ
نعمى ونجلا والعللا
من أسرتي ولكل فردٍ
وأرى منازلكم بقلبي
وبريقَ أعينكم بعيني
وأتابع الأيامَ .. والأيام
وأنا مكاني في
بين المشارق والمغارب
والغربةُ الليلاءُ في
في الصبرِ يخنقُ عبْرتي
في الصمتِ يجرحه
وتنهَّد الحرُّ الأبى
رناه أيامي انقضتْ
وأنا بمعترك المنايا
عمري وأنت سمي
وأنا وإن بي أحسنوا
فألهم يطحنني ويوثق

آمنةٌ وحسنى ترضعُ
والحسنَ المُحبَّبَ يرتعُ
تفرَّقوا وتجمَّعوا
ورنا ونورُ ومن وعوا
في فؤادي موضعُ
في جناني تسطعُ
ملءُ غمضي يلمعُ
عجلى تُسرعُ
التشتت والظنى أتوجعُ
لا أريمُ موزعُ
عُمري لهيبُ يلفعُ
.. حيناً وحيناً تهمعُ
الزفير أمده وأرجعُ
توسَّلُ وتضرعُ
فمتى أشد وأشرعُ
في الحياةِ مودعُ
جذك واستبان المَهيعُ
... ظناً كليلُ يظلعُ
هِمتي ويضعضُ

وحدي أعاني ما
 وأظّل أرنو للغيوب
 ظلمٌ، ولكن بعد هذا
 أملي وإن لم يُحيه
 كن أنت يا عمري
 كن أنت فيمن للجهاد
 كن أنت والأحفاد
 كونوا لدين الله درعاً
 فالنصر حق المؤمنين
 أعاني والحشا يتمزّع
 ففي الغيوب المنجّع
 الليل شمسٌ تطلّع
 عملي قويّ مُشرّع
 مُحققه وكن من يصدّع
 تأهبوا وتطلّعوا
 والأسباط مدي واهرعوا
 باليقين تدرّعوا
 فآمنوا وتتلّعوا
 الرياض: في غرة شوال ١٤٠٥هـ

البون: المسافة، البعد.

أريم: يُقال: ما رام يفعل كذا: ما زال.

يلفع: يقال: لفعت النار: أصابه لهيها.

تهمّع: همعت العين: أسالت الدمع. وأهمع الدمع: سال.

معتك المنايا: روي في الحديث: «ما بين الستين والسبعين معتك المنايا».

المهيج: الطريق.

يظلم: يعرج في مشيه.

يصدّع: صدع بالحق: تكلم به جهاراً.

تتلّعوا: تلع الرجل أو الظبي: أخرج رأسه عما كان فيه.

سُرَّةٌ وَحْيٍ السُّورَةُ حَسَنِيٌّ

تأملت حسنى وهي مشرقة حسنا
وأبعدت عن نفسي بها الهم والحزنا
وأومض في قلبي بريق عيونها
ونظرتها في البون جاوزت البونا
كأنى بها قد لاحظت في امتدادها
عجائب فامتدت لتكتشف الكونا
وتكتنه الأسرار حقت وجودها
وترنو إلى الأغوار تستوعب الرنى
وقد فتحت من دهشة فمها على
فجاج غيوب تبهر الإنس والجنأ
ومدّت بلا بسط يداً في تردّد
لتجني من غاب العوالم ما يُجني
وقد أمسكت خوف التفلّت رجليها
لتثبت في أرض الحياة لها رُكنا
تأملت حسنى رسمها، بل وجسمها

المدملج والمعنى الذي لاح في المبنى
وضجَّ بعيني الحنان بغمضة
أشدَّ بها جفناً وأرخي لها جفنا
وقبلت من خدّها وجبينها
حريريةً بيضاء تحسبها عنها
ولم أصح إلا والدعاء بخافقي
من الله يستعطي لها الصون والعونا
هنيئاً بحسنى يا براء وعشتما
وفاطم والشبلين في الغدق الأسنى

تكنته : اكنته الشيء : بلغ كنهه . والكنه : جوهر الشيء وأصله
وحقيقته .

الرؤى : الخلق جميعهم .

فجاج : جمع فج : الطريق الواضح الواسع بين جبلين .

المدملج : دملج الشيء : أتقن صيغته كما يُصاغ الدملج ، وهو
حليٌّ يُلبس في المعصم .

الغدق : يُقال : أغدق العيش : اتسع ، وأغدقت الأرض :
أخصبت .

مُؤرَّجَةٌ .. مُضَرَّجَةٌ

«ألّمت بابنه «بهاء الدين أوفى» وأسرته أزمة
عصيبة بسبب الظروف والصروف التي تكابدها
البلاد.. والعباد..»

ثم أذن الله سبحانه بالفرج بعد سعي حثيث..
وصبرٍ وعناء...»:

مُؤرَّجَةٌ .. مُضَرَّجَةٌ

أبا أحمدٍ، أوفى الحبيب، تحيةً
مُؤرَّجَةً.. لَكِنْ مُضَرَّجَةً حَرِيًّا
قَرَأْتُ كِتَابَ الْبَثِّ - لَهْفَانِ نَاشِجًا
مُنِيًّا، وَخَفِقُ الْقَلْبِ يَهْتَفُ بِي: صَبْرًا
وَأَمَعَنْتُ فِيهِ نَظْرَةً أَبْوِيَّةً
وَعَاوَدْتُ، بَلْ كَرَّرْتُ تَقْلِيْبَهُ عَشْرًا
وَقَدْ أَغْبَشَ الدَّمْعُ الرُّؤُومَ سَطْوَرَهُ
وَزَادَ عَلَى السَّطْرَيْنِ بَيْنَهُمَا سَطْرًا

فَنَامَتْ بِعَيْنِي الْحُرُوفُ حَزِينَةً
وَعَاثَ بِهَا الدَّمْعُ الْحَبِيسُ فَلَا تُقْرَأُ
عَلَيَّ أَنْ قَلْبِي - وَالدَّمُوعُ تَزِيدُهُ
جَلَاءً - وَإِيمَانِي يُنِيرُ لَهُ الْمَسْرَى
وَعَى وَدَعَا وَاللَّهُ مِلءٌ وَجِيهِ
وَقَلْبِي بِمَا تَشْكُوهُ مِنْ لَوْعَةٍ أُدْرَى

أَبَا أَحْمَدٍ، لَيْسَتْ بِمَوْجِدَةٍ عَلَيَّ
أَثِيرٍ، وَلَكِنْ لَهْفَةٌ وَتَشْوِيقٌ
فَلَا تَتَوَسَّلْ، لَيْسَ لِلْعَفْوِ بَاعِثٌ
فَمَا هُوَ سُوءٌ فِي التَّصَرُّفِ مُغْرِقٌ
هُمُومِكَ لَا تَخْفَى عَلَيَّ وَإِنَّهَا
لَبَسْعُضٌ هُمُومٍ فِي حَنَائِي تَخْفِقُ
وَحَائِبٌ فِي «صَدْرِي الذَّبِيحِ» شُجُونُهَا
تَوْجٌ، وَفِي عُمُرِي تَضَجُّ وَتُحْرِقُ
لِدِينِي وَقَوْمِي فِي حَيَاتِي مَوَاقِعُ
مِنَ الْجِدِّ، تَرْقَى بِي ذُرَى وَتُحَلِّقُ
وَلِلْغُرِّ أَبْنَائِي مِنَ الْقَلْبِ حُبُّهُ
وَحَبَّتُهُ، أَشَدُّ بِهِمْ وَأَصْفَقُ

وَمِنْ فَرَطِ حُبِّي لَا أُطِيقُ اهْتِزَازَهُمْ
عَنِ الْمَثَلِ الْأَعْلَى، أَجَلٌ وَأَعَشَقُ

أَبَا أَحْمَدٍ - هَذِي الْأَبْسُوءُ غِيْثُهَا
الْقِهَارُ بِقَطْرِ جَادِ بُورِكَ قَطْرُهَا
بُكَاءُ آيْنِكَ الْبِكْرِ الْحَبِيبِ بِمَسْمَعِي
تَرْنَمٌ، وَالْأَيَّامُ قَدْ هَلَّ يُسْرُهَا

وَأَنْفَاسُهُ - عَبْرَ الْأَثِيرِ - تَمَازَجَتْ
بِأَنْفَاسِنَا الْهَيْمَى وَقَدْ غَاضَ صَبْرُهَا
غَدَاً سَتْرَاهُ مِلءَ صَدْرِكَ جَائِماً
عَلَى أُمِّهِ، تَحْنُو عَلَيْهِ، وَصَدْرُهَا
تَفْتَحُ بِالْحُبِّ الطُّهُورِ عَلَيْكُمَا
لِيَرْضَعَ، أَمَا أَنْتَ حَسْبُكَ نَشْرُهَا
تَفَاءُلٌ بِهِ وَاعْكُفْ عَلَيْهِ وَأُمِّهِ
وَقَبْلَهُمَا عَنِّي، وَقَدْ دَرَّ دَرُّهَا

أَهْيَفَاءُ وَالِدْمَعُ الْهَتُونُ سَكَبَتِهِ
بِعَمَّانَ، هَا قَدْ كَفَكَفْتَهُ الْمُنَى الْغَرَرِ

أَطَّلَ عَلَيْكَ السُّعْدُ، وَارْتَحَتِ وَاَنْطَوَتْ
صَحَائِفُ أَيَّامِ التُّشْتِ وَالكَدْرُ
هَنِئِئاً هَنِئِئاً بِالْوَلِيدِ تَأَلَّقَتْ
أَسَارِيرُهُ بِالْبِشْرِ وَالْحُسْنِ كَالْقَمَرِ
هَنِئِئاً بِجَمْعِ الشُّمْلِ، دَامَ وَرَفَرَتْ
عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ السُّعَادَةُ، وَازْدَهَرَ
لَقَدْ كَانَ فِيمَا كَانَ دَرْسٌ وَحِكْمَةٌ
وَمَغْزَى، وَأَحْوَالُ الْحَيَاةِ لَهَا عِبْرٌ
وَمَنْ يَسْتَفِيدُ مِنْ أَمْسِهِ رُشْدَ يَوْمِهِ
يَعِشُ فِي غَدٍ مُسْتَقْبَلِ الْخَيْرِ وَالظُّفْرِ
نَوَامِيسُ أَجْرَى اللَّهِ فِي الْخَلْقِ أَمْرَهَا
وَأَحْكَمَهُ، وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَالْقَدْرُ

أَيَا وَلِيدِي، يَا حَفِيدِي، وَأَحْمَدِي
أَيَا طِفْلَ هَذَا الْيَوْمِ، يَا رَجُلَ الْغَدِ
أُمِّدْ إِلَيْكَ الْقَلْبَ فِي خَفَقَاتِهِ
يَضُمُّكَ رَغَمَ الْبَوْنِ، وَالْحُبُّ مُسْعِدِي
وَلَوْ كَانَ فِي وَسْعِي سَعِيْتُ مُقْبِلاً
وَمُحْتَضِناً، وَلَكِنْ يَدِي . . قَصُرَتْ يَدِي

هُوَ الدَّهْرُ . . بَيْنَ الشَّرْقِ والغَرْبِ دَارُنَا
 مُوزَعَةٌ - والبُعْدُ لَيْسَ بِمُبْعِدِي
 عَنِ الْمَنِيْبِ الغَالِي ، عَنِ الأَهْلِ حَيْثُمَا
 أَقَامُوا ، وَلَوْ فَوْقَ السَّمَاءِ بِفَرْقِدِ
 يَضُمُّكَ قَلْبِي يَا وَلِيْدِي ضَارِعاً
 وَمُسْتَنْجِداً بِاللَّهِ أَكْرَمَ مُنْجِدِ
 يَضُونُكَ مَحْفُوفاً بِأَلَاءِ جُودِهِ
 لِتَنْشَأَ جُنْدِيّاً لِدِينِ «مُحَمَّدِ»

شاطيء الهرة (قرب الرباط):

في صفر الخير ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م

مؤرّجة: تفوح منها رائحة طيبة .

عاث الشية: أفسده .

موجدة: غضب .

وجائب: جمع وجيبة: الوظيفة .

صدري الذبيح: إشارة إلى ما أصابه من «ذبحه صدرية» .

العهاد: العهدة: أول مطر الربيع .

نشرها: النشر: الريح الطيبة .

مسعدي: أسعده على الأمر: عاونه .

الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به ، وبجانبه آخر أخفى منه

فهما فرقدان .

عُلا .. وجهها

«كانت ابنتي غراء تكلمني بالهاتف من الرياض وأنا في معتزلي قرب الرباط... وزاحمتها ابنتها «عُلا» وتادني صائحة بلهفة... وجرى بيننا الحديث...»:

عُلا .. وجدها

تنادي «عُلا» من غور «نجد» وغورها
صياحاً: أيا «جدو» تعالِ قدِ اشتقنا
و«جدو» بأقصى مغرب الكونِ قابِعُ
بمنعزلٍ قد زاد بؤنَ النوى بونا
وحيداً وللسبعين في عُمره رحيُّ
من الهمّ تستشري وتطحنه طحنا
إذا كان ما يشكوه حيناً توافهاً
فأهوالُ دنيا المسلمين غَدَّتْ حيناً
وهيهات يحيا مثله غير عابيءٍ
بأمته والشرُّ يعجنها عجنا

وأما أحبائي الشباب فطيري
 لهم قبلةً بالنفخ في يدك اليمنى
 وطيري إلى جدو بعنقك عاطراً
 يشمشم «سوق القطن» يرتشف العهنا
 عسأه - ولو عبر الخيال - يعيش في
 هنيهة حملٍ يجمع الأهل والأمناء
 فجدك، يا . . . يا روح جدك يا «علاء»
 على الشاطيء الصخري قد يشبه الوجنا
 تلمُّ به الأمواج تترى تنال من
 تماسكه . . تحيا به . . وبها يفنى

شاطيء الهرة (قرب الرباط) :

في ١٤ ربيع النبوي ١٤٠٦ هـ - ٢٦ / ١١ / ١٩٨٥ م

حِينًا: هلاكاً.

ننا: المراد بها الجدة.

(سوق القطن): المراد به العنق.

الشمّل: ما اجتمع من الأمر. وما تفرّق منه، يُقال: جمع الله

شمّلهم.

تَيَّارُ الْهِنَا

«كان في الرياض حيث تقيم ابنته «عائشة غراء» وأسرتها . . . وأخذت له معها بعض الرسوم التذكارية . . .

وسافرت غراء . . . وظهرت الرسوم وبينها صورة عن مشهد حادب تطوقه فيه ابنته ببرٍّ وحب . . . فكَبَّرَ الرسم وتركه لها وقد كتب عليه أبياتاً يذكر فيها ابنتيها «عُلا» و«رنا» وأمها وزوجها السيد «عصام» وأودعها بيتها لترأها عندما تعود . . .» :

تَيَّارُ الْهِنَا

«عائِشَتِي غَرَاءُ» يَا أُخْتَ «الْوفا»
- وَأَنْتُمْ رُوحِي وَرَاحِي وَالْمُنَى -
إِلَيْكَ يَا أُمَّ «الْعُلا» مِنْ جَدِّهَا
وَفِي مُحَيَّاهُ عَقَابِيلُ الضَّنَى
طَوَّقَتِهِ فأنْسَابَ فِي قَبْضَتِهِ
مَنْ يَدِكِ الْبَرَّةُ تَيَّارُ الْهِنَا

إِلَيْكَ يَا «أُمَّ الْعُلَا» و«لِلْعُلَا»
قُبْلَةَ حُبِّ كُنْهُهُ كُنْهُ السَّنَا
إِلَيْكَ ذِكْرِي لَمْحَةٍ مَخْطُوفَةٍ
فِي زَحَمَاتِ الْهَمِّ مِنْ شِدْقِ الْعَنَا
هَدِيَّةٌ فِيهَا دُعَاءٌ وَرِضَا
عَنْ كُلِّ ابْنَائِي، وَهُمْ أَشْهَى جَنِّي
تَقَبَّلِيهَا وَأَسْرَحِي فِي جَوْهَا
وَعَلَّقِيهَا وَأَذْكُرِي أَيَّامَنَا
وَمَحْضِي أُمِّكَ وَدَأَّ خَالِصاً
وَقَبَّلِي عَنِّي «عِصَاماً» و«رَنَّا»

الرياض في أجواء عيد الفطر

١٤١٦هـ - ١٩٨٦م

عقائيل: العقائيل: الشدائد وبقايا العلة: جمع عقبول.

محضني: محض فلاناً الود والنصح أخلصه إياه.

رنا: اسم ابنة «غراء» والرنا: الجمال، والرنا: ما يُرْنَى إليه طويلاً لحسنه.

حَبَّةٌ قَلْبِي... عُلَا

«أرسلت «عُلا» الصغيرة بكر ابنته الأثيرة «غراء» رسالة من الرياض إلى الرباط فيها رسومٌ بدائية وكلمات طفولية تبارك لجدها بذكرى الهجرة، فبادرها بالجواب التالي...»:

حَبَّةٌ قَلْبِي... عُلَا

أَذَكَّى وَأَحْلَى طِفْلَةً فِي الْمَلَا
حَبِيبَتِي... حَبَّةٌ قَلْبِي «عُلا»
«رَسَمَاتِكَ الْحُلُوءُ» قَبِلْتُ فِي
خُطُوطِهَا الْخَطَّاطَ وَالْأَنْمَلَا
وَقُبُلَاتُ الشُّوقِ أَرْسَلْتِهَا
ضَاعَفَهَا شَوْقٌ بِقَلْبِي عُلَا
و«السَّنَةُ الْغَرَاءُ» تَبْرِيكُهَا
بَادَلْتُ، وَالِدَعْوَةَ وَالْمَأْمَلَا
«عُلا» لَقَدْ أَعْمَضْتُ عَيْنِي عَلَى
تَغْرِيكِ، وَالْبَسْمَةَ فِيهِ طَلَا

فَشِمْتُني أَنهَلها لثمةً
عَذراءٌ مِنْه، عَذَبَتْ مِنْهَلا
فَمَدَّدِي رَأْسِكِ مِنْ قَبْلِ أَنْ
أَفْتَحَ عَيْنِي وَأَمْضِي إِلَى...
لَأَشْتَرِي مِنْ «سُوقِ قُطْنِ» الْهَوَى
الشُّمةَ، وَالضُّمَّةَ، مُسْتَعْجِلا
نَقَلْتَنِي «عُلايَ» مِنْ عَالَمِي
إِلَيْكَ، فَاسْتَرْجَعْتَ عَهْدًا خَلا
وَطَارَ مِنْي خَلْدِي سَاعِيًا
يَلْفُ «مَما» حَانِيًا مُقْبِلا
يَرِنُوا إِلَى «بَبا» وَفِي حُضْنِهِ
«رَنا» يُحَيِّي الْأَهْلَ وَالْمَنْزِلا
وَيُتَمَعِنُ النَّظْرَةَ فِي أُسْطُرِ
أَوْجَزْتِها، يَبْسُطُ ما أَجْمِلا
وَعِشْتُها سَرَحَةَ أَنْسِ عَلَى
صَفْوِ، وَهَمُّ الْكَوْنِ عَنِّي جَلا
سَرَحَةَ أَنْسِ ما لَها مُدَّةُ
وَلَا لَها حَدٌّ مَكانٍ.. وَلَا
فَالغَمْضُ قَدْ صَبَّرَها حُرَّةُ
أَطْلَقَها مِنْ قَيْدِها.. حَلْلا

وَعَمُضَةُ الشَّاعِرِ أَحْلَامُهَا
تَبْنِي لَهُ أَنَّى اشْتَهَى مَعْقِلًا
فَيَجْتَلِي فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ
بِالْحُلْمِ، مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُجْتَلَى

شاطيء الهرة (قرب الرباط):

في ١٧ من المحرم ١٤٠٧هـ - (١٩٨٦/٩/٢١م)

طِلا: الطِلا: الخمر.

شمتني: شام مخايل الشيء: تطلع نحوه يبصره منتظراً له.

سوق القطن: تعبير يستعمله الشاعر كناية عن العنق الأبيض الناعم.

الخلد: البال والقلب.

معقلا: المعقل: الجبل المرتفع.

نَعْمَى .. وَجَدُّهَا .. وَالشَّعْر

قَرَأْتُكَ «نُعْمَايَ» فِي نَشْوَةِ
وَعَوَّدْتُ طَلَعَتِكَ السَّاحِرَةَ
وَقَدْ زَانَهَا . . زَادَ إِشْرَاقَهَا
تَجَلُّيكَ فِي الْحُلَّةِ السَّاتِرَةَ
وَكَمْ فِي «لِبَاسِ التَّقَى» وَالنَّقَا
جَوَادِبَ تَفْقِدُهَا السَّافِرَةَ
فَبُورِكَ نَهَجِكَ يَا «دُرَّتِي»
وَنَاغَمَ «مَكْنُونُهُ» ظَاهِرَةَ

وَأَمَّا طُمُوحُكَ : أَنْ تُصْبِحِي
كَجَدِّكَ يَا مُنِيَّتِي شَاعِرَةَ
فَهَلَّا تَرَوَيْتِ يَا طِفْلَتِي
مُنَاكَ . . . الْبِدَايَةَ وَالْآخِرَةَ
فَفِي الشُّعْرِ شَوْقٌ وَذَوْقٌ . . . أَجَلٌ
وَلِلشُّعْرِ مَنزِلَةٌ بَاهِرَةٌ
وَلَكِنَّهُ الشُّوقُ، أَنْفَاسُهُ
مِنَ الشُّوكِ وَالغُصَصِ الْغَامِرَةِ

وأذواقه - ودروب الشذا
 معارجها - بالقذى زاخره
 ومنزلة الشعر أبراجها
 عوال، ولكنها فاقره
 فلا بُدُّ للشاعر الحقِّ من
 مكابدة مرة صابره
 وهمته - وهموم الدنيا
 جذاها - معاناتها قاهره
 وعفته - وهو صب السنا -
 كوابحها للهوى جائره

وللشعريا «نعم» أربابه
 فئات، وكلُّ له دائرة
 فقوم الغواية أتباع من
 يمين، هم الفئة الفاجرة
 وأهل الهداية، دنياهم
 وأخراهم جنة ناضره

وأسرتهم أمة وحدها
 وإيمانهم بينهم آصره
 لها تبعات جسام وفي
 تضامنهم طاقة قادره

فَلَوْ أَنَّهُمْ مَارَسُوا ذَاتَهُمْ
 لَكَانَتْ لَهُمْ دَوْلَةٌ ظَاهِرَةٌ
 وَلَكِنْ تَفَرَّقَ أَشْتَاتُهُمْ
 وَأَبْحَرَ كُلٌّ عَلَى بَاخِرَةٍ
 وَكَمْ فِي الرِّبَايِينِ مِنْ جَاهِلٍ
 وَكَمْ فِي الْبَوَاخِرِ مِنْ سَادِرٍ
 تَشُقُّ الْعُجَابَ بِلَا مَنْهَجٍ
 وَتَفْحَمُ أَثْبَاجَهُ مَاجِرَةٍ
 وَيَخْدَعُهَا الْبَحْرُ فِي وَثْبِهِ
 وَشَمْخَةِ أَمْوَاجِهِ الثَّائِرَةِ
 فَتَحْسِبُهَا جِبَالًا رَاسِيًا
 وَتَرْكَبُ قَفْزَتَهُ الْبَائِرَةِ
 وَقَدْ فَاتَهَا أَنَّهَُا كَرَّةٌ
 غُثَاءٌ لَهَا فِرَّةٌ حَاسِرَةٌ
 وَكَمْ يُهْلِكُ الْبَحْرُ رِكَابَهُ
 وَيُلْقِي بِهِمْ فِي شَفَا حَافِرَةٍ
 وَلَوْ قَدَّرُوا قَبْلَ إِقْدَامِهِمْ
 لِأَقْدَامِهِمْ خِطَّةً صَابِرَةً
 لَكَانُوا أَسْتَبَانُوا سَبِيلَ الْعُلَى
 وَكَانَتْ مَعَامِلُهُمْ ظَافِرَةً
 فَكَمْ فِي الْحَيَاةِ حُظُوظٌ لَنَا
 نُضَيِّعُهَا بِالْخُطَا السَّادِرَةِ

وَنُوهِمُ أَنْفُسَنَا ضِلَّةً
بِأَنَّ الْحُظُوظَ هِيَ الْعَائِرَةُ!

هُوَ الشُّعْرِيَا «نُعَم» نُورُ اللَّطْفِ
إِذَا الشَّرُّ هَاجَتْ لَهُ نَائِرُهُ
فَقَدْ يَوْقِفُ الشُّعْرُ رِوَادُهُ
مَوَاقِفَ أَسْيَافِهَا شَاهِرُهُ
وَلِلشَّاعِرِ الْحَرِّ إِشْرَاقُهُ
وَأَخْلَاقُهُ الْفِذَّةُ الزَّاهِرُهُ
عَلُوٌّ . . . سَمُوٌّ . . . نَبُوٌّ عَنِ
الْأَسَالِيبِ مَائِعَةٍ حَائِرُهُ
وَلِلشَّاعِرِ الْحَرِّ إِقْدَامُهُ
الْبَصِيرُ إِذَا دَارَتْ الدَّائِرَةُ
فَوَقَفَهُ عَزَمَ بِوَجْهِ الظُّلُومِ
الْعَشُومِ وَطُعْمَتِهِ الْكَافِرُهُ
وَخَوْضُ الْجِهَادِ بِقَلْبِ الزَّعَازِعِ
وَالرَّوْعِ أَشْدَاقُهُ فَاغْرُهُ
وَنُصْرَةُ دِينِ الْهُدَى، وَالْفِدَا،
وَضَرْبُ الْعِدَا ضَرْبَةً كَاسِرُهُ
وَقَدْ يُورِدُ الشُّعْرَ أَقْطَابَهُ
مَوَارِدَ أَخْطَارِهَا بَاتِرُهُ

وَلَا ضَيْرَ فَاَلْمَوْتَ حَتْمٌ وَلَا
 مَنَاصَ، وَأَجَالُهُ أَمْرُهُ
 وَمَنْ عَاشَ وَالنَّيْرُ فِي عُنُقِهِ
 يُتَاجِرُ فِي صَفْقَةٍ خَاسِرُهُ
 وَمَنْ لَقِيَ رُوحَهُ رَبِّهَا
 شَهِيداً، فَقَدْ غَنِمَ الْآخِرَةَ
 وَمَنْ يَنْصُرِ اللَّهَ دَالَتْ لَهُ
 مِنَ اللَّهِ أَقْدَارُهُ النَّاصِرُهُ

لَقَدْ هَجَّتِ يَا «نُعْم» سَتِينَ عَاماً
 مِنَ الشُّعْرِ، غَامَتْ مِنَ الذَّاكِرَةِ
 فَعَاوَدَ جَدُّكَ أَيَّامَهُ
 وَرَدَّدَ: خَاطِرَةً.. خَاطِرَةً..
 وَعَاشَ الْفُتُونَ.. وَعَاشَ الشُّجُونَ
 وَعَانَقَ حَاضِرُهُ غَابِرَةَ
 وَقَوْمَ مَرْدُودَ آلِيهِ
 وَأَمَالِيهِ وَالْيَدَ الْقَاصِرَةَ
 فَكَمْ ذَا.. وَكَمْ ذَا.. بَكَى وَاشْتَكَى
 إِلَى اللَّهِ غُرْبَتَهُ الْجَائِرَةَ
 يَكَابِدُهَا وَحُدَّهُ صَابِراً
 وَمَا مِنْ أُنَيْسٍ وَلَا سَامِرَةَ

فَأَسْرَتْهُ بَعَثَرَتْ شَمْلَهَا
 الصُّرُوفُ، وَأَحْوَالُهَا مَائِرَهُ
 وَأُمَّتُهُ بِأَسْهَا بَيْنَهَا
 تُلَايِنُ أَعْدَاءَهَا صَاغِرَةً
 وَعَصَبَتُهُ فِي صِرَاعِ سَدِيِّ
 وَلَوْ عَقَلَتْ كَانَتْ الظَّافِرَهُ
 وَأَغْلَالُهُ مَلءَ سَبْعِينَ
 تَوَجَّحُ أَعْمَاقُهُ الْغَائِرَهُ

هُوَ الشُّعْرُ «نُعْمَائِي» هَذَا وَذَا
 أَفَانِينَ ضَامِرَةٌ . . عَامِرَةٌ . .
 فِيهِ الْوُعَاةُ وَفِيهِ الدُّعَاةُ
 وَفِيهِ الْمُعْرَبِدُ وَالْقَاهِرَةُ
 وَفِيهِ الصَّدُوقُ وَفِيهِ الْكَذُوبُ
 وَفِيهِ الْوَفِيَّةُ وَالْغَادِرَةُ
 مَعَادِنُ كَالنَّاسِ أَنْفَاسُهَا
 صُنُوفٌ وَمَا كُلُّهَا طَاهِرَةٌ
 فَمِنْهَا النَّفِيسُ وَمِنْهَا الْخَسِيسُ
 وَكُلُّ لَأَرْوَاجِهَا نَاشِرَةٌ
 فِي شُعْرَاءِ الْهُدَى نَفْحَةٌ
 مِنَ الْوَحْيِ نِيرَةٌ نَادِرَةٌ

وفي شعراء الهوى لفحة
من النار لسعتها هابرة
وللشعر في كل أحواله
لذاذاته . . وله ناقره
فمن عشق الشعر يرضى به
ويألف جمحته النافرة
فيا «نعم» مالك والشعريا
حبيبة جدك يا «شاطرة»
نصحتك علماً به فأسلكي
سبيل الجدا وآرابي ساهرة
فإن الموعول أن تسعدي
أشاعرة كنت أم نائرة
وما السعد إلا رضا الله في
الحياتين: دنياك والآخرة
فهذا هو الهدف المرتجى
ولا خير في الضجة الهادرة
وأما أنا فكثير الذنوب
كبير العيوب بلا باصرة
ولست المثال الذي يحتذى
ولست تشد بي الخاصره
فأسأل ربي - وفي قلب دنيي -
مزيداً من الرحمة الغافره

وإني لأحمدُهُ ذاكراً
مدى العُمُرِ أفضالَهُ الغامرة

«أنعمائي» فجرت بي زفرةً
من الشعر فأنبجست فائره
ولولا حديثك عنِّي أنطوت
بصدري مكنونةً غائره
لقد كنتِ بادرتي في النجا
وكلُّ أنطلاقٍ له بادره
وإني لـ «سيدي» شاكر
كما أنت لي ولها شاكره

شاطيء الهرة (قرب الرباط):

١٤ من المحرم ١٤٠٧هـ - ١٩/٩/١٩٨٦م

-
- | | |
|---------------------------------------|-----------------------------------|
| القذى: القذاة قشة تصيب العين فتؤذيها. | حافرة: شفا الحافرة: حافة الهاوية. |
| فاقرة: تقصم فقرات الظهر. | فائرة: هائجة. |
| جذاها: الجذى: جمع الجذوة. | الرّوع: الخوف. |
| الصدى: الظمأ. | أرواحها: روائحها. |
| مائرة: مضطربة. | هابرة: قاطعة. |
| يمين: يكذب (من الميّن وهو الكذب). | فاقرة: الذاهية. |
| أثباجه: الشيج: عرض البحر. | الجدا: العطاء والخير. |
| البائرة: الكاسدة الخاسرة. | النجا: النجاء: المناجاة. |

للإمام أحمد

كتب «بهاء الدين أوفى» إلى والده يحدثه عن بكره:

«أحمد بخير أتم عامه الأول وخطا خطواته الأولى، وأخذ
يعبث بكل ما يقع تحت يده... وهو الآن متفتح الوعي، يسجد
ويصلي معي...»:

الإمام أحمد

حَدَّثَنِي عَنْكَ «بَابَا»
يَا «أَحْمَدِي» يَا حَبِيبِي
فَلَحَسْتُ فِي غَمَضِ عَيْنِي
وَعِشْتُ مِلَّةَ وَجِيبِي
طَوَيْتَ أَوَّلَ عَامٍ
تَنُمُو. . وَتَحْبُو وَتُيَدَا
فَلِيحُبُّكَ اللَّهُ عُمَرَا
نَضْرَا مَدِيدَا سَعِيدَا
بَدَأَتْ تَمْشِي رُويدَا
وَالْقَلْبُ يُسْرِعُ نَحْوَكُ

فَدُمْتَ فَرَحَةَ قَلْبِ
 وَسَدَّدَ اللهُ خَطْوَكَ
 وَصَارَ «يَبْحَثُ» لَأ . . لَا
 أَقُولُ: «يَعْبَثُ» سَعِيكَ
 فَذَاكَ حُبُّ اطِّلاعِ
 وَقَدْ تَفْتَحَ وَعُيُكَ
 وَقَالَ: صِرْتَ تُصَلِّي
 كَمَا يُصَلِّي وَيَسْجُدُ
 فَيَا لِبُشْرَايَ لَمَّا
 تَقُولُ: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ»
 وَيَا لَسَعْدِي وَمَجْدِي
 لَمَّا تَكُونُ «إِمَامًا»
 وَتَمْلَأُ الرَّحْبُ خَيْرًا
 فِي ظِلِّ «بَابَا» و«مَامَا»

شاطيء الهرهورة (قرب الرباط):

في ١٨ من صفر ١٤٠٧هـ - (٢١/١٠/١٩٨٦م)

عرامها: العرام: شدة المرح والحركة.

الغريض: كل أبيض طري.

يلهجون: لهج بالشيء: أغري به فتأبر عليه.

حُسْنَى

«جاء كبير أبناء الشاعر: «أحمد البراء» من الرياض في صحبة أسرته لزيارة والده في «جدة» . . .

ورأى الجد الحفيدة الصغيرة الجميلة اللعوب «حُسنَى» لأول مرة . . . وانطلقت معه بسجيّة وعفويّة، كأنها تعرفه وتألّفه من قبل! فحياها بالأبيات التالية . . . :

حُسْنَى

حُسْنَى حَبِيْبَةٌ جَدُّهَا	بُعْرَامَهَا وَيَجَدُّهَا
أَلْفَتْهُ مِنْذُ تَلَاقِيَا	وَحَبْتُهُ خَالِصَ وُدِّهَا
أَهْدَتْهُ صَوْرَتَهَا وَشَدَّ	تَه لِقَبْلَةَ خَدِّهَا
أَدْنَتْ لَهُ عُنُقَ السَّنَا	لِيَشْمَ نَفْحَةَ وَرْدِهَا
ضَمَّتْهُ بِالزَّنْدِ الْغَرِيضِ	... فَعَضَّهَا مِنْ زَنْدِهَا
فَتَهَرَّتْ كَفْرَاشَةٍ	وَتَدَحَّرَجَتْ فِي مَهْدِهَا
بَطْفَوْلَةٍ هَيْمَى تَدَاخَلَ	... جَزْرُهَا فِي مَدِّهَا
مُتَنَاقِضَاتِ الْحَسَنِ فِي	حُسْنَى زَهَتْ فِي بُرْدِهَا

بين التضاحك والتباكي برقها في رعدھا
عمرٌ ونعمى والبراء ... وفاطمٌ من جندها
يشكون منها في هوى وكأنهم في حمدھا
يتحدّثون عن الطرائف يلهجون بسردها
جعل الإله عرامها سلفاً لقابيل رشدها
وبنى بها وبهم لأمتنا ... معاقل مجدها

جدة:

في ١١ جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ - (٣٠/١/١٩٨٨م)

سَلِيمِي

«هتف بهاء الدين أوفى . . لوالده مباركاً بالعام الهجري الجديد . . . محدثاً عن ولادة ابنة صغيرة جميلة له دعاها «سليمي» بعد بكره «أحمد» مبلغاً تحية أمهما «هيفاء» واحترامها . . فارتجل الجدّ هذه الأبيات، وهتف بها فوراً لابنه الذي كان مع أسرته في الرياض . . .»:

سُليْمِي

يا طَلَعَةَ اليُمْنِ لِلْعَامِ الجَدِيدِ أَيَا
سُليْمَتِي عَمَّ قَيْضُ البِشْرِ مَغْنَاكِ
وَكُنْتِ بِاللّهِ نَبْتِ الخَيْرِ نَامِيَةً
فِي السَّعْدِ والمَجْدِ عَيْنُ الله تَرَعَاكِ
وَزِدْتِ «هَيْفَا» وَ«أَوْفَى» بِهَجَّةٍ وَرِضَا
وَزَنْتِ «أَحْمَدَ» تَغْرِيداً بِمَلَقَاكِ
وَطَابَ عَيْشُكَ إِرْغَاداً وَعَافِيَةً
وَأَشْرَقَ الحُبُّ فَيَاضاً بِسَرَاكِ

أَيَا «سُلَيْمَائِي» فِي عَيْنِ الْمُنَى حُلْمٌ :
وَقَدْ رَكَضَتْ إِلَى «جَدْو» فَحَيَّاكَ
مُقَبَّلًا حُسْنِكَ الزَّاهِي يُرَدِّدُ مِنْ
أَعْمَاقِ شَيْخُوخَةِ السَّبْعِينَ : أَهْوَاكَ

مكة المكرمة :

في غرة المحرم ١٤٠٩هـ

إِرْغَادًا : أَرْغَدَ الْقَوْمُ : أَحْصَبُوا وَصَارُوا فِي رَغْدِ الْعَيْشِ . وَالرُّغْدُ : طَيْبُ الْعَيْشِ
وَاتِّسَاعِهِ .

مَنْبِلَجًا : الْمَنْبِلَجُ : الْمَشْرُقُ الْمَضِيءُ .

غَرَّةٌ : الْغَرَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ طَلَعَتْهُ وَمِنْ الْقَوْمِ شَرِيفُهُمْ .

الْفَرَّ : الْغَزِيرُ .

مَرْتَهِنًا : ارْتَهَنَ بِالْأَمْرِ : تَقَيَّدَ بِهِ .

تاج الدين وبهجة الدنيا

«كانت ابنته «سامية وفاء» تزوره في مكة المكرمة مع أبنائها
الأحبة: الحسين وحسن ونور وأمنة وتاج الدين...»

وهتف له ابنه أوفى يبلغه ولادة ابنته «سليمى» فارتجل لها
قصيدة تبريك...»

قالت وفاء مخاطبة صغيرها «تاج الدين» بصوتٍ مسموع:
... أما أنت.. فجدك لم يفرغ لتحتيك ولو بأبياتٍ
قليلة...»

وكان ذلك يوم الغرة من المحرم فاتح العام الجديد...
فارتجل الجد الشاعر الرؤوم هذه الأبيات على عجل، وفاجأ بها
ابنته «السامية» الغالية...»:

تاج الدين وبهجة الدنيا

يا طلعة العيد والعام الجديد
أيا تاج السننا والدنا والدين دمت لنا
مغرداً مبهجاً كالفجر منبلجاً
بالخير فيه منىً تفوق كل منى
يا غرة قرّة للعين إن عبست
حياتنا لاح يسلينا ويفرحنا
يا مالىء البيت ضوضاءً محببةً
ما ضم «آمنة» أو داعب «الحسنا»
وقد تبدى «الحسين الزين» في أدبٍ
و«نور» في صمتها تغري وتفتننا
و«للوفاء» جناح في امتداد مدى
«أبسي الهدى» بالحنان الثريغمرنا
«تاجو» إليّ «بسوق القطن» ألثمه
لثماً به أناسى الهمّ والحزننا

دم يا حبيبي ودامت روضة جمعت
هذه الرياحين تُنشينا وتُسعدنا
دمتم لجدُّ من السبعين منطلقاً
إلى الثمانين يحيا العمر مرتها
فشملكم وهو يحيا في مكابدة
موزعاً في برايا الأرض مؤتمنا
على الرسالة لا ينفك يحملها
إلا إذا روحه في خلده سكننا
فشملكم يا حبيبي «التاج» سلوته
في غربة الدهر قد زانت له الزمننا

مكة المكرمة:

في غرة المحرم ١٤٠٩ هـ

تَفَاؤُلٌ.. وَوَعَاءٌ

من عُمرَافِئَةٍ .. إلى عُمرِ الحَفِيدِ ..

رزق ابنه «سعيد الدين مجاهد» بأول ابن له، بعد بكره
«علياء»... وسماه باسم جده: «عمر بهاء الدين...».

وكان من كرم الأقدار التي تفاءلت بها الأسرة، أن الولادة
تمت ببسرٍ، وفي يوم ذكرى ميلاد الرسول الأعظم ﷺ...

وجاءت هذه القصيدة «من عمر الجد... إلى عمر
الحفيد...» تزفُّ التهنئة والدعاء، وتزجي لله الحمد
والثناء...:

تَفَاؤُلٌ .. وَدَعَاءٌ

من عمر الجد... إلى عمر الحفيد...

«عُمَرُ» قد صارَ جدًّا لـ «عُمَرُ»
مَرَّةً أُخْرَى... وفي اليَوْمِ الأَغْرُ

يَوْمِ ذِكْرِي مَوْلِدِ النُّورِ الَّذِي
كَانَ هَدِيًّا وَفَلاحاً لِلْبَشَرِ..

قَالَ سَعِدٍ بِعَطَاءٍ وَجَدًا
 وَنَسْدِي، نِيلَ بِهِ أَعْلَى وَطَرُ
 مُذْ بَكَى أَضْحَكَ أَجْوَاءَ الدُّنَا
 حَوْلَهُ، شُكْرًا لِأَلَاءِ الْقَدَرِ
 قَدَرِ اللَّهِ الَّذِي صَوَّرَهُ
 وَقَدِ اخْتَارَ لَهُ أَبْهَى صُورًا
 كَامِلَ الْخَلْقَةِ فِيهِ شَبَهُ
 مِنْ أَبِيهِ.. وَمَزَايَا تَنْتَظَرُ
 بَدَدَ الْهَمِّ بِإِشْرَاقَتِهِ
 غَمَّرَ الْأُسْرَةَ بِشِرًّا وَعَمَّرَ
 لَمَعَتْ عَيْنَا أَبِيهِ بِهَجَّةٍ
 وَيَعِينِي أُمُّهُ جَالَتْ عَيْبَرُ
 وَتَعَالَتْ خَفَقَاتُ الْقَلْبِ مِنْ
 جَدِّهِ حُبًّا.. وَقَدُزُّ الْخَبَرِ
 حَمِيدَ اللَّهِ عَلَى أَنْعَمِهِ
 وَدَعَا سِرًّا وَجَهْرًا وَجَازًا:
 أَنْبِتِ اللَّهُمَّ مِنْ صَوْرَتِهِ
 نُظْفَةً مِنْ رَعَشَتَيْنِ فِي سَمَرِ
 فَنَمَا فِي ظُلُمَاتٍ وَسَمَا
 وَبِأَطْوَارٍ مِنَ التُّخْلِيقِ مَرُ

قَدْ كُنَزْتَ الْعِلْمَ فِي طَاقَاتِهِ
 وَرَأَتْ السَّمْعَ فِيهِ وَالْبَصَرَ
 وَتَثَّتَ الرُّوحَ مِنْ رُوحِكَ فِي
 سِرِّهِ الْمَكْنُونِ كَرًّا بَعْدَ كَرٍّ
 إِنَّهَا حِكْمَتُكَ الْجُلَى قَضَتْ
 وَمَضَتْ.. فِيهَا أَفَانِينُ الْعِبَرِ
 وَلَهَا فِي كُلِّ شَأْنٍ «رَحْمَةٌ»
 وَسِعَتْ» وَأَتَسَعَتْ مَدُّ الدَّهْرِ
 أَنْبَتِ اللَّهُمَّ مَنْ صَوَّرْتَهُ
 زَهْرَةً، وَأَجْعَلْ لَهُ أَشْهَى تَمَرٍ
 وَتَقَبَّلْهُ وَسَدِّدْ سَعْيَهُ
 لَكَ جُنْدِيًّا، وَصُنَّهُ مِنْ غَيْرِ

عند متجع الهرهورة ١٢ ربيع النبوي ١٤٠٩هـ (قرب الرباط).

مرة أخرى: إشارة إلى حفيده السابق عمر بن البراء.

ندى: الندى: الجود والفضل والخير.

آلاء: اللآلاء: القدر.

جار: رفع صوته بالدعاء.

قَدْرُ الْوَالِدِ

«تأخرت عن الوالد الغريب أخبار أبنائه ورسائلهم...
فكتب هذه الخماسية وهتف لهم بها من «الرباط».. إلى
«الرياض»...»:

قَدْرُ الْحُرِّ

غرق الأبناء في أبنائهم
وشؤون في الدنا لا تنتهي
وتناسوا.. أو نأت أشجانهم
بهم عني، وعمما أشتي
يا مروءات الأب الجدّ اصفحي
مارسي البرّ بصبرٍ لا يهي
قَدْرُ الْحُرِّ اغترابٌ ورضا
فثقي.. وأمضي.. ولا تشتهي
وجّهي وجهك لله ولا...

لا تحيدي في التباس الأوجه
شاطيء الهرهورة (قرب الرباط):

١٣/٤/١٤٠٩هـ - ٢٢/١١/١٩٨٩م

بشفاه الحنان يا حذيفة بن اليمان

«حذيفة» و«نجلاء» ابنا «محمد اليمان» . . . عادا إلى
المغرب بعد غيبة شهور الصيف مع أمهما «كندة» في
المشرق . . .

نظم جدهما هذه الأبيات بالمناسبة، يعرب فيها عن حبه
للصغيرين، ناصحاً موجهاً من خلال تحياته ومداعباته . . . :

بشفاه الحنان

يا حذيفة بن اليمان

قل لنجلاء يا حذيفة: جدي
ازداد شوقاً «لأكلنا» فاستعدّي
لعناق بعد الفراق حفيّ
ولعطفٍ برٍّ وضمٍّ وشدّ
سوف نسعى إليه وهو لهيفُ
مقبلاً يرقب اللقاء بوجد
بشفاه الحنان يقضم لثماً
خذك الغض كالحرير . . . وخذني

وعلى وجنتيك يزرع عضاً
مُرهفاً حادباً أزهير ورد
وإذا عضني من الزند أبقى
أثراً مثل ساعةٍ فوق زندي

يا حبيبي - حذيفة الخير - والأيام
أقذارها تُكنُّ وتُبدي
وهي طوع الدؤوب تحبوجداها
وعلاها لكلُّ بُتٍ مُجدِّ
أنتَ في عين مأملي وطموحي
بطلٌ ظافرٌ جديرٌ بمجدِ
فتسلح بالدين والعلم وابذل
- لتنال المراد - أمثل جهد
سأرى في غدٍ سموقك، حياً
كنت، أو كنتُ في معارج خلد
«والنجيلي» تنمو «وكندة» ترعى
أسرة الحبِّ في سدادٍ ورُشدِ
وجناح اليمان رحمته المعطاء
تمتدُّ والمروات تسدي
ولقد زاده الإله من الأبناء
من يملأ الجواء بسعد

ولفيف الأهل المحبين راضٍ
طيبَ النفس في ابتهاجٍ وودِّ

يا يماني الغالي هنيئاً بجمع الشمل
والدهر بين جزرٍ ومدِّ
أنعمُ الله لا تعدّ ولا تُحصى
وهيهات أو توخى بحمدٍ
فاستقم يا بني وأذكر عهداً
أومضت قد مضت ولا تنس عهدي
لك أدعو وللأحبة أبنائي
وأدعو لأمتي ملء سُهدي

شاطيء الهرة (قرب الرباط):

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

حفيّ: الحفي: المبالغ في الإكرام والبر وإظهار السرور.

تكنّ: تخفي وتخبيء.

ثبت: الثبت: المتمكن الثقة.

سموئك: سموق: الارتفاع.

الجواء: الأجواء.

أحمد

أسماء بنت منقذ

«رزق ابنه «منقذ» غلامه الأول وسموه «أحمد أسماء» تفاؤلاً
بالقائد المسلم البطل: «أسماء بنت منقذ» . . .

وأما بكره فكانت: «آلاء» وهي طفلة جذابة لامعة الذكاء . .
مشرقة الفطرة، ترفع أصبع الشهادة في يمانها - منذ أيام ولادتها
الأولى - كلما سمعت نداء المؤذن: الله أكبر . . .

وقد بالغ كل أفراد الأسرة في حبها وتدليلها، فتمت معتزة
بذلك معتدة سعيدة . .

فلما ولد أخوها هللاً . . وكبروا . . وفرحوا «بغلاميته» بشكل
جاوز الحد، فاستشعرت «آلاء» أن مقامها تدنى . . والعناية بها
تضاءلت فأصابتها غيرة خانقة . . وحمى حارقة . .

نقلت الهواتف بين المغرب والمشرق أخبار كل ذلك لجدها
الشاعر، وهو إذ ذاك في جوار مكة المكرمة يقضي أيام
رمضان . . فتأثر ونظم هذه القصيدة، أودعها مع التبريك
الرؤوم، نصائحها للأبوين . . ودعاه للطفلين الحبيبين . . .»:

أحمد

أسامة بن منقذ

وليد . . أيا بشرى . . ابتهاج وتهليل
زغاريد . . أفراح . . وحب وتقيل
إذا ما أبنة جاءت، فصمت وحسرة
ويستقبل الذكران هرج . . تهاويل
وليس لجنس الطفل فضل لذاته
ولكن على الأخلاق والرشد تعويل
وإن قيل: إن الدين أرسى قوامه
نقول: على شرط وللحكم تفصيل
وربما أنثى ترجح الناس في التقى
وللمتقين الله في الناس تفضيل

وليد . . أيا بشرى . . غلام . . وكبروا
ومازج ألحان المباح ترتيل . .
وقد أغفلوا «آلاء» ما كان قبله
سواها له عشق وعز . . وتدليل
فغارت، وكاد القهر يحرق قلبها
كأن أخاها الطفل طير أبابيل!

وأن الزغاريد التي أنطلقوا بها
 لمرآه، أحجاراً من الغيظ سَجِيلُ!
 وقالوا لها: «بئس» . . وقد جاء حاملاً
 هدايا، لكي ترضى . . رياءً وتمثيلُ!!
 فأغضت، ولم تقنع . . وفي النفس غُصَّةُ
 ولم يجدها قال . . ولم يشفها قيل!
 وللطفل في أعماق مكنون عقله
 محاكمة، من فطرة الخلق تنزيلُ!
 ألا بارك الله الوليد وصانهُ
 وأنبتَه في الخير تُهدى به الجيلُ
 أحبَّوه، لكن في سدادٍ وحكمةٍ
 فلا هو إفراط، ولا هو تقليلُ
 وبعضُ الهوى قد يورد المرء ضلَّةً
 وفي العدل ترشيدُ، وفي الرفق تقليلُ
 و«آلاء» داروها بصبرٍ، فإنها
 الجديرة أن تُرعى، وللرأي تدليلُ
 جباها الذي يجبو البرايا نجارهم
 مواهب مُثلى . . والمواهب تخويل



«أسامة» في تاريخنا يا «أبن منقذ»
بطولات مجيد ليس يُحصيه تسجيل
وفي الصفحات الغرّ منه «أسامة»
وأنت «سَمِيٌّ» للبطولات مأمول

«ماري» عني قبلي «منقذاً» له
مع الحبّ عتبي لا يلافيه تعليل
وفي شفتي حُبُّ الأبوة قُبلةٌ
لعنقك . . لكنّ المقدر تأجيلُ
هنيئاً من الأعماق يا أمّ «أحمد»
وللأسرة الفضلى وداؤُ وتبجيلُ
جُدة:

في غرة شوال ١٤٠٩ هـ

تهاويل: التهاويل زينة التصاوير والألوان المختلفة من الأحمر والأصفر
والأخضر.

رُبة: رَبّ: حرف جرّ للتقليل أو للتكثير حسبما يستفاد من سياق الكلام.

أبايل: جماعات متتابعة بعضها في إثر بعض.

والسياق يلحق بها الآية: ترميهم بحجارة من سجيل.

سجيل: طين متحجر محرق.

نجارهم: النجار: الأصل، الحسب.

تحويل: خوّله الشيء: أعطاه إياه متفضلاً أو ملكه إياه.

الفهرس

٧	المقدمة
١١	براء
١٧	نني نني
١٩	غراء الحبيبة
٢١	مجاهد
٢٣	بريد الوجود
٢٥	أب
٢٩	درج من نور
٣١	رياحنة الله
٣٩	إلى نعمى شوق وشكاة
٤٣	حذيفة
٤٤	تعويذة
٤٦	حباب وعتاب
٤٩	من وحي صورة حسنى
٥١	مؤرجة مضرجة

٥٦	علا وجدها
٥٨	تيار الهنا
٦٠	حبة قلبي علا
٦٣	نعمى وجدها والشعر
٧١	الإمام أحمد
٧٣	حسنى
٧٥	سليمى
٧٧	تاج الدين وبهجة الدنيا
٨٠	تفاؤل ودعاء
٨٣	قدر الحر
٨٤	بشفاه الحنان يا حذيفة بن اليمان
٨٧	أحمد اسامة بن منقذ
٩١	الفهرس